

أحاديث رمضان ١٤١٧ - تفسير آيات - سورة طه - الدرس ( ٢٤ - ٥٩ ) : العقل والوحي يتكاملان.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٧-٠١-٢١

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

#### تمهيد .

أيها الإخوة الكرام ؛ شرف الرسالة من شرف المرسل ، إن أتاك كتابٌ من صديق هذا الكتاب له قيمة ، إن أتاك من إنسان أكبر منك ، قيمته أكبر ، إن أتاك من ملك ، قيمته أكبر وأكبر ، ربنا عز وجل يقول :

( طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \* إِلَّا تَذَكِرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى \* تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى )

[ سورة طه ]

هذا الذي بين أيدينا ، هذا نقرؤه في الصلاة ، هذا الذي نحفظه ، هذا الذي نجوده .

من أين ؟

من عند من ؟

( مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى )

من خالق الكون ، خالق المجرات ، خالق الأرض والسموات ، خالق الجبال ، خالق الأنهار ، خالق البحار ، خالق الطيور ، خالق الأسماك .  
من أين هذا الكتاب ؟

#### العقل والوحي .

أيها الإخوة ؛ العقل والوحي يتكاملان كيف ؟

فالعقل يفكر في هذا الكون ، فيستنتج أن له إلهاً عظيماً .

من هو هذا الإله ؟ كيف خلق الكون ؟ متى خلقنا ؟ لماذا خلقنا ؟

هذا ما يجيب عنه الوحي .

العقل يقطع نصف الطريق ، والوحي يكمل الطريق ، بعقلك استنبطت أن لهذا الكون خالقاً ، الوحي يقول لك :

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ )

[ سورة الطلاق الآية: ١٢ ]

( اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا )

[ سورة الرعد الآية: ٢ ]

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ )

[ سورة الروم الآية: ٤٠ ]

الله :

( الَّذِي خَلَقَ فُسُوقِي \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدِي \* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى )

[ سورة الأعلى ]

عقلك وصل إلى حقيقة ، أن هذا النظام لا بد له من منظم ، أن هذا الخلق لا بد له من خالق ، أن هذا التدبير لا بد له من مدبر ، أن هذا الإحكام لا بد له من محكم ، أن هذه الحكمة لا بد لها من حكيم ، هذا عمل العقل ، لكن هذا الحكيم ما صفاته ؟ ما أسماءه ؟ لماذا خلقنا ؟ ماذا أراد منا ؟ ما علة وجودنا ؟ هذا يجيب عنه القرآن .

فالعقل وحده لا يكفي ، والوحي وحده لا يكفي لا بد من أن يتعاون العقل في الاستنباط ، والوحي في الإملاء .

بعض العلماء قال : العقل حصانٌ تركبه إلى باب السلطان ، فإذا دخلت إلى السلطان دخلت وحدك . أخطر شيء في الدين أن تحكم العقل في النقل .

هناك دائرة المحسوسات ، أدواتها الحواس ...

وهناك دائرة المعقولات ، أساسها العقل ...

وهناك دائرة الإخباريات ، أساسها الوحي ...

فحينما تنتقل قضية من دائرة الإخباريات إلى دائرة المعقولات ، تكون قد ضللت سواء السبيل ، جعلت عقلك حكماً على ما أخبرك الله به ، الذي أخبرك الله به حكمٌ على عقلك ، فهذه الآيات :

( تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا \* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى \* لَهُ )

[ سورة طه الآيات: ٤-٦ ]

ملكه ، الكون كله ملكه ، لا يقع في ملكه إلا ما يشاء ، وهذه الفكرة مطمئنة ، ما شاء الله كان ، وما لم يشاء لم يكن ، إذا شاء الله أمراً وقع ، وإذا وقع أمرٌ حتماً قد شاءه الله ، وحكمة الله متعلقة بالخير المطلق .

التوحيد .

( تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا \* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى \* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ )

( وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى )

[ سورة طه ]

أرأيت إلى هذه الإشارة إلى الثروات الباطنية :

( لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى \* وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ  
السِّرَّ وَأَخْفَى \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى )

[سورة طه]

كمال الله مطلق ، مطلق ، أي قصة ، أي طرح ، أي فكرة ، أي كلام يشير بشكل صريح أو  
ضمني إلى أن هناك نقصاً مرفوض ، لأن الله عز وجل بكلام قطعي الدلالة ، والثبوت يقول :

( لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى )

( وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى \* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي )

[سورة طه]

هل تصدق أن الدين كله من ألفه إلى ياءه ضمن هذه الآية :

( إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا )

مهما ترى عينك من أشخاص أقوياء ، من قوى جبارة .

( لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا )

كلهم دمي يتحركون بأمر الله ، كلهم عصي بيد الله ، علاقتك مع الله .

( مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )

[سورة هود]

هذا هو التوحيد ، ألا ترى مع الله أحداً ، ألا تخشى إلا الله ، ألا ترجو غير الله ، ألا تخاف إلا من  
الله ، ألا تطمع إلا بعباء الله ، التوحيد أن توحده الله عز وجل في أسمائه ، وصفاته وأفعاله :

( إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي )

يعني سر وجودك أن تعبده ، أنت على الأرض من أجل أن تعبده ، فحينما تعبده فأنت في  
اختصاصك ، وأنت في تحقيق ذاتك ، وأنت في المهمة التي خلقت من أجلها إن عبدته ، وإن سهوت  
عن هذه العبادة ، فأنت على خلاف ما أريدك الله ، أنت على خلاف ما خلقك الله من أجله :

( إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي \* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا )

[سورة طه الآية: ١٤-١٥]

أيها الإخوة الكرام ؛ لو أن الأمر واضح وضوحاً جلياً جداً ، كان من الممكن أن تكون الآخرة  
كالمحسوسات ، نحن بحياتنا في أشياء محسوسة ، تمسك كأس الماء فتشربه ، تأكل الطعام فتتذوقه  
، تسكن في بيت مريح فتتعم به ، هذه أشياء محسوسة ، أما الآخرة خبر .

( جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ )

[سورة التغابن الآية: ٩]

( وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ )

[سورة الواقعة]

الآخرة خبر ، أما الدنيا عيان ، أنت والدنيا وجهاً لوجه ، تمسك بالشيء تأكله ، تشمه إذا كان وردة  
، تلقي عينك إلى منظر جميل ، محسوسات ، لو أن الآخرة محسوسة كالدينا ، لو فرضنا ممكن أن

ترى الجنة بطريقةٍ أو بأخرى ، وأن ترى عذاب أهل النار بعينك ، الناس جميعاً يتجهون إلى الآخرة ، لا حباً بالله ، ولا خوفاً منه ، ولا رغبةً في عطاءه ، ولا تعبداً له ، إنما خوفاً من عذابه ، وطمعاً فيما عنده ، ألغيت العبادة .

### ( إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا )

كل شيء الله وعدنا به خبر بالقرآن ، أما المحسوس الدنيا ، الذي تراه بعينك الدنيا ، الذي تمسكه بيدك هي الدنيا ، من هنا جاء رقي الإنسان ، ترك المحسوسات ، وصدق الخبر الإلهي .  
لذلك :

### ( إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا )

يعني أنت ترى إنسان كافر ، ملحد ، يفعل الموبقات كلها ، صحة ، ومال ، وغنى ، وقوة ، وكأن الآخرة غير موجودة ، وكأن الله غير موجود .  
ترى إنسان مؤمن ، مستقيم ، ورع ، يبكي ، يصلي معذب أحياناً ، دخله أقل من حاجته في مشكلات ، هذا معنى :

### ( أَكَادُ أَخْفِيهَا )

لو جاء الثواب بعد العمل الصالح مباشرةً ، أو لو جاء العقاب بعد العمل السيئ ، التغي الاختيار ، صار في اضطرار .  
الآن :

الواحد إذا نظر إلى فتاة ، جاءت رصاصة فقتلته فوراً ، من ينظر ؟ انتهى غض البصر ، لو دفع ليرة جاءه عشرة فوراً ، ماذا دفعت ؟ هذه عشرة ، الناس يتركوا العمل ، يقولوا لك : تعال ندفع صدقة ، ونأخذ المال لكن تدفع أيام خمس سنوات لا يأتيك شيئاً ، لا بد من أن تطيعه إلى أمدٍ طويل ، دون أن ترى شيئاً ، لا بد من أن يكون العاصي في حبوحة ، يعصيه ، ويسخر من الدين ، ويكذب ، وضغطة اثنا عشر ، ثمانية ، نبضه سبعين ، معايير دمه كلها صحيحة ، أين هو الله عز وجل ؟ هذا الاختيار لك أن تفعل ما تشاء ، كل شيء بثمنه .

### ( إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى )

[سورة طه]

من أجل أن يأخذ الإنسان أبعاده ، من أجل أن يعبر عن ذاته ، من أجل أن يحقق وجوده ، من أجل أن يكشف عن اختياره ، من أجل أن يظهر كما هو :

### ( إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى )

ولأن معركة الحق والباطل معركة قديمة وأبدية :

### ( فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى )

[سورة طه]

دقق في هذه الكلمة :

( لَّا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ )

أبدأ ، عدم الإيمان من لوازمه إتباع الهوى :

( فَتَرَدِّي )

فالإنسان ليس له حق ، يستشير ، ولا يستهدي بنار المشركين ، ولا يأخذ رأيهم إطلاقاً :

( وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ )

[ سورة لقمان الآية: ١٥ ]

( فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدِّي )

## المناجاة .

أما الآن مناجاة ، شيء نادر جداً أن عبداً يناجي ربه :

( وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى )

[ سورة طه ]

ألا يعلم الله ما هذه التي بيمينه ؟

سيدنا موسى يعني هنا في بعض العلماء قالوا : اتخذها فرصةً ليناجي الله عز وجل ، وأراد أن يطيل .

هذا اسمه بالبلاغة إطناب ، في عندنا إيجاز ، وعندنا إطناب ، وعندنا مساواة .

إذا جاء الكلام مساوياً لمقتضيات المعنى ، مساواة ...

إذا كان الكلام أقل للمعنى ، إيجاز ...

قال له : لمن هذه الإبل ؟ قال له : لله في يدي ، هذا إيجاز ، لله في يدي .

دخل شاعر على ملك ، قال له الشاعر : إن ، قال له الملك : و .

فقط انتهى اللقاء .

ماذا إن ؟!! وماذا و!!؟

ماذا قال لك يا سيدي ؟ قال لي :

( إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا )

[ سورة النمل الآية: ٢٤ ]

فقلت له :

( وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ )

[ سورة الشعراء ]

إن ، و ، هذا إيجاز ، وفي مساواة ، وفي إطناب .

الإطناب :

( وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى )

المساواة :

( هِيَ عَصَايَ )

[ سورة طه الآية: ١٨ ]

انتهى ، قال له :

( أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْسُ بِهَا عَلَى عَنَمِي )

[ سورة طه الآية: ١٨ ]

ثم استحيا من الله لعله زاد في الكلام ، قال :

( وَلِيَّ فِيهَا مَارَبُ أُخْرَى )

[ سورة طه ]

فإذا أراد الله أن يتابع الحديث ، يقول له : يا موسى ما هذه المأرب ؟

( قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهْسُ بِهَا عَلَى عَنَمِي وَلِيَّ فِيهَا مَارَبُ أُخْرَى \* قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى \* )

( فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى \* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ )

[ سورة طه الآيات: ١٨-١٩-٢٠-٢١ ]

مرة ورد ثعبان مابين ، ومرة حية ، الحقيقة شيء محير ، أراد الله أن يعطيه نموذجاً لهذه المعجزة ، هو وحده ، أراد ألا يريعه ، هو وحده حية ، أما أمام الملائ ، أمام خمس مئة ألف :

( فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ )

[ سورة الأعراف ]

( تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ )

[ سورة الأعراف ]

إخوانا الكرام ؛ بالجامعة في مقبول ، وفي جيد ، وفي جيد جداً ، وفي ممتاز ، الإنسان في الدنيا يحب التفوق ، لكن بالآخرة يريد وراء الباب الجنة ، وراء الباب ، عجيب بالدنيا يريد أجمل سيارة ، وأجمل بيت ، وأجمل امرأة ، وأجمل مركز ، وأحسن مكتب ، في الدنيا يتعالى ، في الآخرة يتواضع ، الأولى أن يكون العكس ، طبعاً يقول الله عز وجل :

( وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمَّكَ مَا يُوحَى )

[ سورة طه ]

أنا لا أريد من هذا التفسير إن هذه قصة نبي ، يعني أنت أين موقعك من هذا ؟ أنت لست نبي ، ما في أحد منا نبي ، ولا صديق ، ولا مؤمن من الصحابة ، لكن ما لك أسوة حسنة بهؤلاء ، ما في عندك سهم بسيط ، هنا الشاهد :

( وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ \* أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ  
فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي )

[ سورة طه الآية: ٣٧-٣٨-٣٩ ]

يعني في واحد من الحاضرين ما له مع الله تاريخ ؟ زوجه ، هياً له بيت ، مكنه من عمل ، رزقه  
يعني جعله محمود السيرة ، عرفه بذاته ، هذه كلها نعم كبرى يجب أن نذكرها دائماً ، قال له :

( وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ \* أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ  
فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي )

يعني إذ الله عز وجل ألقى في قلوب الخلق محبتك ، خدمك أعدائك ، وأحياناً سبحانه الله يلقي الله  
في قلوب الخلق بغض الإنسان ، لا أحد يحبه ، ولا أحد يرتاح له ، وهذا من توفيق الله عز وجل ،  
يعني علامة رضوان الله عز وجل أنه يلقي في قلوب الخلق محبة لك ، وهذا أكبر رأس مال ، لو  
معك ألف مليون ، ولا أحد يحبك ، لا قيمة لهذه الملايين ، أما إذ أحبك الخلق ، فهذا دليل محبة  
الحق :

( وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي )

[ سورة طه ]

الذي أريد أن أقوله لكم في آخر القصة:

( وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي )

[ سورة طه ]

يعني أنت ممكن أن تكون مؤمن ناجح ، مقبول عند الله ، تأكل ، وتشرب ، وتفعل ما تشاء ، وأنت  
مطيعٌ لله ، في حالات خاصة ، المؤمن كل إمكاناته ، كل طاقته الفطرية ، والعلمية ، والمادية ،  
والاجتماعية ، ووقته كله لله ، هذا من السابقين ، هذا امتياز يأخذ ، في مقبول ، في جيد في جيد  
جداً ، في امتياز ، أما حينما يصطنعك الله له ، وحينما تغدو كل طاقاتك في سبيل الله ، ما عاد في  
شيء لك ، وشيء لربك ، الناس يقولوا : ساعة لك ، وساعة لربك ، هذه انتهت بحياة المؤمن ، لما  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دعت السيدة خديجة ، بعد أن جاءه الوحي لأخذ قسطاً من الراحة  
قال لها :

(( انقضى عهد النوم يا خديجة ))

انقضى عهد النوم ، أحياناً تشعر أن كل ما تملكه في سبيل الله ، الوقت ، مع المال مع الجهد ، مع  
العقل ، مع العلم ، مع كل شيء تملكه يجب أن يوظف في سبيل الله ، وهذا ما قاله في مكان آخر :

( وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ )

[ سورة القصص الآية: ٧٧ ]

فكل النعم التي نحن فيها ، نعمة الصحة ، نعمة الفراغ ، سوف نسأل عنها كيف أنفقتها ؟ نعمة الأمن ماذا فعلت به ؟ نعمة الصحة ماذا فعلت بها ؟ نعمة الفراغ ماذا فعلت بها ؟ نعمة الغنى ما فعلت بها ؟

### ( وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي )

واحد دخل على خليفة ، أراد أن يعضه بقسوة ، قال له : إني سأعضك بغلظة ، تبين أن الخليفة أعدل من الواعظ ، قال له : ولم الغلظة يا أخي ؟ لقد أرسل الله من هو خيرٌ منك إلى من هو شرٌ مني ، أرسل موسى إلى فرعون .

### ( فُقُولًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا )

[ سورة طه الآية: ٤٤ ]

الحكمة في الدعوة إلى الله ، كيف دواء الأطفال ، دواء السعال ، دواء مر في الأساس للأطفال حلو المذاق ، هذه المادة الفعالة في الدواء ممزوجة مع مواد سكرية ، طيبة ، فأكثر أدوية الأطفال محببة، طيبة المذاق .

بمعنى أن الحكمة في الدعوة إلى الله تقتضي أن تقدم الحقائق بأسلوب حسن ، بأدب جم ، بتواضع بالغ ، بمحبة ، ببيان ، بأمثلة ، بشواهد ، فالحكمة في الدعوة أن تجعل الحق مستساغاً للناس ، قال له :

### ( اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فُقُولًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى )

[ سورة طه ]

يفهم الناس أن الشجاع هو الذي يجابه القوي بعنف ، وبغلظة ، وبقسوة ، حتى يحبه الله ، لا !!؟ من قال لك ذلك ؟ كن حكيماً ، وجه ، اضرب الأمثلة ، بين ، وضح ، أحياناً أشر إشارة خفية أحياناً كني ، فلك أن تستخدم أي أسلوب ، من أجل أن يأتي الحق مستساغاً عند هذا القوي .

### ( اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فُقُولًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى )

## الشيء الدقيق :

### ( قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى )

[ سورة طه ]

يعني هذا ما عنده مزح ، غلظة ، اقتلوه ، في أقوياء ، يعني قتل الإنسان أهون عنده من قتل ذبابة .

### ( قَالَ لِمَا نَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى )

[ سورة طه ]

انظر هذه الآية ما أجملها ، لا تخاف ، كل البشر بيد الله عز وجل ، أيام الله يلقي في قلوبهم يحترموك زيادة ، يلقي بقلوبهم يخافوا منك ، أيام يسدل عليك هيبه .



قلت لكم مرة : الحسن البصري لما انتقد الحجاج ، فلما بلغه أنه انتقده ، طبعاً الحسن البصري قام بمهمة بيان الحق للناس فقال : والله يا جبناء ، يخاطب من حوله ، لأسقينكم من دمه وقال : انتوني به ، وجاء بالسياف لقطع رأسه ، وانتهى الأمر ، دخل الحسن البصري على الحجاج ، رأى السياف جاهز ، وقد مد النطع ، وكل شيء منتهي ، فقط تنفيذ الحكم ، حرك شفثيه وإذا بالحجاج يقف له ، ويستقبله ، ويقول : أهلاً بأبي سعيد ، يقول له : أنت سيد العلماء ، أجلسه إلى جانبه ، سأله ، استفتاه ، عطره ، ثم شيعه إلى باب قصره .

أما السياف صعق ، والحاجب صعق تبعه الحاجب ، قال له : يا أبا سعيد لقد جيء بك لغير ما فعل بك ، فماذا قلت وأنت داخل ؟ قال قلت : يا رب ، يا ملاذي عند كربتي ، يا مؤنسي في وحشتي ، اجعل نعمته علي برداً وسلاماً ، كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، فإله ألقى بقلب الحجاج أن يعظمه ، وأن يحترمه ، وأن يكرمه ، قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كن على الحق ، ولا تخشى لومة لائم .

( الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ )

[ سورة الأحزاب الآية: ٣٩ ]

هذه من علامات إبلاغ رسالات الله :

( قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى )

ثم هذا الذي يقول : أنه ممكن الإنسان أن يطيع الله طوال حياته ، فإذا هو بالنار في آخر عمره يصوره أنه في غدر ، في زحلقة ، في قنص ، لا :

( إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى )

[ سورة طه ]

فقط حصراً :

( وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ )

[ سورة سبأ ]

( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ )

[ سورة الزلزلة ]

هذا كلام الله عز وجل ، ما سوى كلام الله يجب أن لا نعبأ به ، ألا نلتفت إليه إطلاقاً :

( إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي

أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى )

[ سورة طه ]

يعني أنت ممكن أن تسافر إلى السويد ، ممكن ، في بالسويد سبعين تحت الصفر ممكن أن تلبس ثياب مضاعفة ، تلبس جوارب صوفية ، حذاء فيه فرو ، ممكن تلبس ثلاث كنزات فوق بعضهم ، ممكن أن تلبس كفوف ، لكن ماذا تفعل بعينيك اللتان لا بد من أن تلامس الهواء الخارجي ؟ والهواء

الخارجي سبعين تحت الصفر ، الله عز وجل أودع في ماء العين مادةً مضادةً للتجمد ، لو جلست  
بمكان ، سبعين تحت الصفر ، ماء العين لا يتجمد :

### ( أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى )

هذا الصوت سيخرج من البيضة ، ينبت له على منقاره نتوء مؤنف ، مثل الإبرة تماماً ليكسر  
البيضة ، فإذا كسرها ضمير هذا النتوء وتلاشى .

### ( أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى )

أنت عندك حقل بطيخ ، تريد أن تقطفه ، كله أخضر ، والمستوي بالمئة عشرة ، كله أخضر ، لون  
واحد ، كل بيطة لها وزن ، ماذا ستفعل ؟ تنبتح جنبها ؟ تضربها ؟ ماذا ستفعل ؟ اعمل خيط على  
شكل حلزون ، يمسكه الفلاح ، إذا كان انكسر بيده تكون مستوية ، إذا طري يتركها ، أعطاك  
علامة ، يعني في أشياء عجيبة .

بالطفل تشكل عظامه ، غضروف ثم التشكل العظمي ، أما في أنفه يبدأ بالعكس حينما يولد أنفه  
قاسي جداً ، حتى لا يختنق أثناء الرضاع ، ثم يصبح هذا الأنف القاسي لين ، في أشياء عجيبة ،  
على كل هذا باب لا ينتهي ، لا ينتهي بسنوات .

### ( الَّذِي أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى )

هذا الطائر يطير بالأجواء العالية ، جاع ، يريد أن ينزل ، ويأكل ، لا يرى شيء نزل لم يجد  
الأكل ، ثم طلع ، ثم جاع ، نزل ، لم يجد الأكل ، أعطاه ثمان أضعاف قوة إبصار الإنسان يرى  
السمة في الماء الطير فوق ، أعطاه ثمان أمثال قوة إبصار الإنسان ، كيف الطير يمشي ثمانية  
عشرة ساعة طيران بلا توقف ؟ ثمانية عشرة ساعة ، ما في عندنا طائرة تمشي بلا توقف ، كيف  
يتزود بالوقود ؟ من يهديه في ظلمات البر والبحر ؟

أيها الإخوة ؛ هذا الموضوع لا ينتهي ، قال :

### ( الَّذِي أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى )

أنت الغي هذا المفصل فقط ، ماذا يحصل معك ؟ لازم تأكل مثل القطعة ، تنبتح ، وتأكل بلسانك ،  
ما في طريقة ثانية ، إذا المفصل هذا ألغي ، فالمفاصل ، الرسغ ، الأصابع ، السلاميات العين ضمن  
محجر ، لو كانت العين بالجبين ، تسعين بالمئة يصبح الناس عميان ، أكل ضربة راحت عينه ،  
قاعدة بحصن حصين ، الرحم خطير جداً ، قاعد بالحوض ، القلب خطير قاعد بالقصص الصدري ،  
النخاع الشوكي خطير قاعد ضمن عظام الفقرات ، الدماغ ضمن الجمجمة الأعضاء النبيلة قاعدة  
بحصون ، بحصون وبمخمدات صدمات ، وفي سوائل ، القضية معقدة جداً ، فهذه الآية وحدها ،  
كل ما في الكون يؤكد لها .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق  
الوعد الأمين ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، أثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وأرض  
عنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم .

**والحمد لله رب العالمين**